جوانب من الحياة الاجتماعية فى مصر فى العصر الايوبى

دكتور

احمد عبد الحميد خلاجى

كلية الآداب جامعة طنطا

قامت الدولة الأيوبية فى مصر فى فترة حرجة من تاريخ الاسلام أشتد فيها الخطر الصليبى على مصر مركز الثقل فى منطقة الشرق الأدنى الاسلامى وقاعدة النضال الأعظم وقلعة الصمود ضد قوى البغى والعدوان . ولعل الظروف الجهادية التى قامت فيها الدولة الأيوبية صرفت الاهتمام عن حياة ، الترف الاجتماعى إلى الجهاد الدينى ، مسجل ذلك بصماته على روح العصر واتجاهاته . ويشير ابن شداد إلى شغف صلاح الدين يوسف بالجهاد إلى حد أنه «استولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاء عظيما ، بحيث ما كان له حديث إلافيه ، ولا نظر إلا فى آلته ، ولا كان له اهتمام إلا برجاله ، ولاميل إلا إلى من يذكره ، ويحث عليه ، لقد هجر فى محبة الجهاد فى سبيل الله أهله ، وأولاده ، ووطنه وسائر بلاده وقنع من الدنيا بالسكون فى خيمة تهب به الرياح ميمنة وميسرة » (١) .

ولقد استحوذت فكرة الجهاد على عقل صلاح الدين وقلبه فصرفته عن متع الحياه ووجهته إلى خدمة أمور الدين ، فابتنى المدارس السنية والأربطة والخوانق وأمر بعمارة محاضراً ومكاتب « الزمها معلمين لكتاب الله عز وجل يعلمون أبناء الفقراء والايتام خاصة ويجرى عليهم الجراية الكافية لهم »(٢)

وأقبل على سماع شيوخ العصر كلماواتتهالفرصة ونذر حياتهللجهاد وأفرغ بسببه خزائن الدولة وتذكر المصادر أن صلاح الدين مات ، ولم يترك فى خزانته سوى سبعة وأربعين درهما وجرام واحد صوري ....(٣)

لذلك كله غلب على العصر الأيوبى طابع الثقافة المتأثرة بالدين والتصوف وينعكس ذلك على الأبنية التى انشئت فى هذا العصر فهى لا تخرج عن العمارة الدينية من مساجد ومدارس (٤) وربط وخوانق (٥) أو حربية كالأسوار والقلاع العديدة مثل السور الذى أمر صلاح الدين ببنائه حول القاهرة ومصر(٦)فضلا عن القلاع التى بناها صلاح الدين وأهمها قلعة – الجبل(٧) وقلعة سيناء قرب عين صلر وقلعة فرعون فى جزيرة فرعون فى خليج العقبـــــة . (٨)

ومن الجدير بالذكر أن شارك المصريون والشاميون فى الجهاد المقدس ضد الصليبيين جماعات من المغاربة الذين اشتد اقبالهم على مصر والشام فى هذا العصر والتماساً للجهادفى سبيلاللهيدفعهمعلى ذلكحماسهم الدينى المتدفق الذى عرف عنهم منذ حركة الفتوحات العربية فى أرض المغرب ورسخ فى نفوسهم طوال خمسة قرون .

وكان من الطبيعى أن يشجع صلاح الدين وفادتهم ويرحب بقدومهم ويبالغ فى اكرامهم فيقسم لا قامتهم جامع ابن طولون ويجرى عليهم الارزاق ويجعل لهم احكامهم لأنفسهم (٩) فينشىء لهم المدارس والدور ويكفى للدلالة على ذلك الاشارة إلى ما أورده ابن جبير فى رحلته بشأن عناية صلاح الدين بهؤلاء المغاربة وغيرهم من الغرباء الوافدين للمشاركة فى الجهاد يقول ابن

جبير : «ومن مناقب هذا البلد ومفاخره العائد فى الحقيقة إلى سلطانه(صلاح الدين) المدارس ، والمحارس الموضوعه فيه لأهل الطب والتعبد ، يفدون عن الأقطار النائية فيلقى كل واحد منهم مسكنا يأوى اليه ، ومدرساً يعلمه الفن الذى يريد تعلمه ... واتسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغرباء ، حتى أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها متى احتاجوا إلى ذلك . ونصب لهم مارستانا لعلاج من مرض منهم ... ومن أشرف هذه المقاصد أيضاً أن السلطان عين لأبناء السبيل من المغاربة خبزتين لكل انسان فى كل يوم بالغاً ما بلغوا ونصب لتفريق ذلك كل يوم انساناً أيضاً من قبله فقد ينتهى فى اليوم إلى الفى خبزه أو أزيد بحسب القلة والكثرة وهكذا دائماً . ولهذا كله أوقاف من قبله حاشا ما عينه من زكاة العين لذلك ....» (١٠)

ومع أن هذا التيار الجهادى الدينى قد سجل اثاره بعمق فى المجتمع المصرى آنذاك ثقافياً وعلمياً واقتصادياً واجتماعياً ، والناس على دين ملوكهم فان ذلك لم يمنع من اقبال فئات من المجتمع على حياة اللهو الترف لا سيما فى الأوقات التى يتوقف فيها القتال ، وهكذا لم تكن الحياة الاجتماعية فى مصر زمن الأيوبيين مجدبة من هذا اللون الزاهى من الحياة ، فقد تعددت وسائل التسلية والترويح عن النفس ومن هذه الوسائل انتجاع البرك والمتنزهات ومجالس الطرب فى القاهرة مثل بركة الرطل وغيرها(١١) التماسا للراحة والاستمتاع بالحياة ، وكان يتخلل الهدنات بين الصليبيين والمسلمين فترات يتخللها المرح (١٢) ويتبادل فيها كما حدث فى سنة ٦٤٤ هـ عندما تبادل الملك الكامل محمد الهدايا مع الفرنج . (١٣)

ولقد تميز العصر الأيوبى بروح الدعابة والمرح وزخر بالعديد من شعراء الفكاهة أمثال الوجيه بن الزروى المتوفى عام ٥٧٧ هـ ، الذى اشتهر بالدعابة والبهاء زهير الشاعر الساخر الذى انتقد مجتمعه بصورة أطربت العامة والخاصة (١٤).

وقد شاعت روح الدعابة عند الخاص والعام فلم تكن وقفا على عامة

الناس ولكنها تفشت بين العلماء والأدباء كما حدث بين القاضى الفاضل « وصديقه العماد الاصفهانى (١٥)

١ — وسائل التسلية :

كذلك عرف المصريون فى العصر الأيوبى الواناً من العاب التسلية مثل «خيال الظل» وكانت فرق مسرح الخيال الظل تجوب الريف فى المواسم الأعياب وحفلات الاعراس والختان والموالد (١٦) .

ومنها لعبة «الشطرنج» التى انتشرت بين مختلف طبقات المجتمع المصرى فى العصر الأيوبى (١٧) كذلك ولع بعض سلاطين الأيوبيين وامرائهم باللعب بالكرة والصولجان وانتشرت هذه اللعبة كرياضة محببة ووسيلة للتدريب العسكرى (١٨) وانشأوا لهذا الغرض ميادين مخصصة لها وكثيراً ما كان صلاح الدين يشهد مباريات الكرة والصولجان بعد صلاة الظهر مصطحبا رجاله وكان أحيانا يشترك مع خاصته فى هذه المباريات (١٩) كذلك شغف بها الصالح أيوب (٢٠) كذلك أقبل المصريون فى العصر الأيوبى على مختلف طبقاتهم على فن الغناء والطرب اقتداء بسلاطينهم فقد ذكر ابن العماد الاصفهانى أن صلاح الدين الأيوبى لم يعزف عن سماع الأغانى (٢١) كما حظى الموسيقيان أبو زكريا العباسى وأبو نصر بن المطران باهتمام كل من صلاح الدين والملك العزيز (٢٢) وشغف الملك الأفضل على ابن الملك الناصر صلاح الدين بسماع الأغانى والاوتار ليلة ونهاره (٢٣) ولكنه سرعان ماتاب إلى ربه وترك الدنيا وتقشف (٢٤) وذكر أن الملك الكامل محمد بن العادل كان يعقد مجالس الأنس ويولع بسماع الجوارى والقيان (٢٥) فضلا عن أنه شغف بمغنية تدعى عجيبة كانت تحضر له ليلا وتغنيه بالجنك على الدف (٢٦) وكانت لديه جارية تلعب بالكمنجا وتدعى نزهة القلوب (٢٧) ومن بين آلات الطرب التى استخدمت فى العصر الأيوبى العود والقانون والرباب (٢٨) ومن الآلات الوترية المزمار والنفير ، والناى

من آلات النفخ (٢٩) والطبل والدف والنفير الكوسات النحاسية من آلات القـــرع (٣٠)

هذا وقد اشتد الاقبال فى عصر الأيوبيين حتى بين العلماء على اقتناء الجوارى فقد ذكروا أن أحد علماء الحنابلة فى هذا العصر ويدعى ابن نجيه كانت لديه عشرون جارية للفراش ، وكان يعمل فى داره ما يعمل فى دور الملوك (٣١) .

ويعتبر البهاء زهير فى شعره عن مجالس اللهو والانس التى كانت تعقد على ضفاف النيل حيث الخضرة النضرة والماء النمير بقوله :

حبـذا دور على النيـــل وكاســـات تـــدور
ومسرات تمـــوج الـــ أرض فيهـا وتمـور (٣٢)

ويقدم لنا نفس الشاعر صورة صادقة تنبض بالحياة عن حياة المصريين فى هذا العصر فيذكر انهم كانوا يشربون ويستمعون إلى خوار الثواعير وهى تدور فتطرب النفوس . يخرجون على اختلاف طبقاتهم : العابد والفاسق كل واحد منهم ينشد ضالته من ذلك قوله :

نزلنـا شاطىء النيـــل على بســـط الأزاهـــر
وقد اضحى لـــه بالمـــو ج وجـــه ذو أسـارير
وفى الشـط حبـاب مثـل أنصـــــاف القوارير
تسابقنـــا إلى اللهـــو وفينـــا رب ماخـــور
ومن قـــوم مساتير ومـن قـــوم مساخـير
ومن جـد ومن هـــزل ومـن حـق ومـن زور
فطورا فى المقـــاصير وطـــورا فى المـدساكر

ويشارك الشاعر رفاقه فينعم بما ينعمون به من شراب ولهو على أنغام الطيور والبلابل وغريد الشحارير وقد اختلط تشيدها بخوار النواعير .
يقول البهاء زهير :

علا حس النواعير وأصوات الشحارير
وقد طاب لنا وقت صفى من غير تكدير
فقم يالف مولاى أدرها غير مأمور
وخذها كالدنانير على رغم الدنانير
أدرها من سنا الصبح تزد نورا على نور
عقارا أصبحت مثل م باء غير منشور
بدت أحسن من نار رأتها عين مقرور (٣٣)

وكما قصد الناس المواضع الخلوية والبساتين كانوا يقصدون أيضاً البرك حينما تتوافر المياه والخضرة أيام المواسم والأعياد ينعمون ويلهون (٣٤) ومن تلك البرك بركة الفيل التى تقع فى أرض الطبالة ، وكانت تعد من أجمل متنزهات مصر ، كما كانت العادة أن يركب اليها سلاطين الأيوبيين ليلا للتنزه (٣٥)

وفى العصر الأيوبى اشتد الاقبال على الصيد والقنص (٣٦) فكانوا يهتمون لهذا الغرض بالتشجير واقامة الأحراش ، ودأبوا على الصيد بالشباك كما اعتنوا بتربية طيور الصيد كالبزاه والصقور وكذلك كلاب الصيد على اختلاف أنواعها (٣٧) ونضيف إلى اهتمامات الأيوبيين عنايتهم بتربية الخيل ، لحاجتهم اليها فى الحروب (٣٨) .

٢ ــ مظاهر الاحتفال بالأعياد :

أ ــ الاحتفالات التقليدية .

١ ــ الاحتفال بتخليق المقياس .

ومن أهم هذه الاحتفلات ، الاحتفال بعيد وفاء النيل وقد امدنا أبو السرور البكرى الصديقى بصورة لحفلات الوفاء زمن الأيوبيين فيقول : «كان يركب السلطان أو نائبه ومعه الأمراء وأركان الدولة من قلعة الجبل فيخرج من باب السلسلة إلى الرميلة ثم الصليبة ثم قناطر الكبش إلى أن يدخل مصر القديمة تجاه دار النحاس على شاطىء ، النيل ، فينزل هناك وقد اعدت له الحراقة الذهبية والحراقة مزينة مزخرفة بالذهب وغيره ، فينزل السلطان ومن معه من الخواص فى الحراقة ، وينزل من بقى فى الذهبية . وهناك سفن شتى وحراقات كثيرة مزينة يركب فيها أربابها من الأمراء والمباشرين وغير ذلك . ثم تسير الحراقة بالسلطان السفن المذكورة كلها تابعة لها فى السير ، ويشق السلطان البحر حتى ينتهى إلى الروضة ، فيركب بعض خيوله إلى أن ينتهى إلى المقياس السعيد ، فيدخل هناك هو ومن معه ، ويخلق المقياس بالزعفران المشرب بالورد والمسك ثم يصلى ركعتين هناك ، ثم تمد له أسمطة جليلة . ثم تقدم له سفينة من شباك المقياس وقد علق عليه ستر الذهب فوق البسطة فيركب هوومن معه ثم يسير راجعا فى بحر مصر والناس حولهم فى سفائنهم والطبول والزمور تضرب إلى أن ينتهى إلى بحر مصر ثم يتعطف على الخليج الحاكمى إلى القاهرة وهو مع ماذكرنا يبدر الذهب والفضة على من حوله وعلى من قرب منه من الناس من الفقراء براً وبحراً ذهاباً وأياباً ، والفواكه والحلوى ونحو ذلك تفرق إلى أن ينتهى إلى سد مصر وهو عبارة عن جسر مكتوم من التراب تجاه القنطرة . ثم يشير السلطان إلى جماعة موكلين به بأيديهم المساحى اشارة بمنديل أو غيره ، فيقطعون ذلك فى أقل من دقيقة ، ثم تقدم له الخيول فيركب ويكر راجعا إلى القلعة»(٣٩)

٢ ــ الاحتفال بفتح الخليج :

وفى هذا العيد اعتاد رجال من أهل الخلاعة ونساء فاجرات ركوب المراكب فى الخليج ، ويضربن بالمزاهر ويغنين وقد اسفرن عن وجوههن وقد عمدت الدولة الأيوبية إلى التدخل لمنع هذا المنكر . وذكر أن القاضى الفاضل أمر فى عام ٥٩٢ هـ بمعاقبة بعض روءساء المراكب وذلك بتعليقهم من أيديهم (٤٠) .

٣ — الاحتفال بعيد النيروز :

وفيه يقول الفاضل سنة ٥٩٢ هـ « وجرى الأمر فى النيروز على العادة من رش الماء ، واستجد فى هذا العام ، التراجم بالبيض والتصافح بالانطاع ومن ظفر به فى الطريق رش بمياه نجسه »(٤١)

إلا أن صلاح الدين أبطل كثيراً من المفاسد التى اقترنت بهذا الاحتفال واكتفى أهل الفضل والتقى بالخروج للاستمتاع بالطبيعة الخلابة (٤٢)

ب — الاحتفالات بالأعياد والمناسبات الاسلامية :

١ — الاحتفال بعيد الهجرة :

احتفل المصريون فى العصر الأيوبى بعيد الهجرة . وكان الاحتفال به يتم على الصعيدين الرسمى والشعبى فى غرة المحرم ، كانوا يقدمون فيه أنواع مختلفة من الطعام والحلوى . وكان السلطان يشارك فى الاحتفال واتخذ الاحتفال السلطانى بذلك اليوم شكل مواكب رسمية يتقدمها السلطان ، كما كانت تسك لهذه المناسبة دنانير عرفت باسم «دنانير الغرة» (٤٣)

٢ — الاحتفال بيوم عاشوراء :

كان يوم حزن عند الفاطميين وجرت العادة أن تقدم فيه سماط حزن ولكن الدولة الأيوبية لم تلبث أن أبطلت مظاهر الحزن فى الاحتفال بهذا اليوم وتحول إلى عيد تصنع فيه الحلوى ويذبح الدجاج وتخرج النساء إلى الطريق وقد كحلن عيونهن وخضبن أيديهن بالحناء (٤٤).

٣ – ليالى الوقود :

اعتاد المسلمون أن يحتفلوا بعدة ليال أطلق عليها «ليالى الوقود» وهى : ليلة أول رجب ، وليلة السابع والعشرين منه ، وهى ليلة المعراج وليلة أول شعبان ، وليلة نصفه(٤٥) ويرجع السبب فى تسمية هذه الليالى بهذه التسمية إلى الاهتمام بزيادة الوقود فى هذه الليالى فى المساجد فيضاعف عدد الشموع ، القناديل ، وفى هذه المناسبات الكريمة جرت العادة بحرق البخور فى مجامر ذهبية وفضية وتقديم الحلوى والطعام للحاضرين ويعقب ذلك أناشيد ينشدونها حتى منتصف الليل (٤٦) .

٤ – الاحتفال بشهر رمضان :

أما شهر رمضان فقد اهتم المسلمون به اهتماماً خاصاً . وكان نظار الأوقاف يستعدون قبل أن يحل بوقت كاف يجددون اثناءه الحصر فى المساجد ويهتمون بنظافتها وتزويدها بالقناديل الاضافية لزيادة الضوء ويضيئون المأذن طوال الليل حتى السحور .

وكان الناس يخرجون ، حاملين الفوانيس والشموع والمشاعل بعد ثبوت رؤية الهلال ، ومن ثم تنشط الحركة فى سوق الشماعين ، ويعلق التجار الفوانيس والشموع على واجهات حوانيتهم (٤٧) واعتاد الأهالى الافراط فى اعداد موائدهم فى هذا الشهر ، وعمل المرطبات والحلوى خاصة الكنافة والقطايف كما حرصو على عمل الكعك فى أواخر رمضان . وقد برعت احدى النساء وتدعى حافظة فى صنع كعك شهى بقصور الأيوبيين ، عرف باسمها فصار يطلق عليه «كعك حفظة» (٤٨)

وقد اهتم السلاطين والأثرياء بالتوسع فى الاحسان على الفقراء والمساكين خلال شهر رمضان (٤٩) .

٥ — الاحتفال بعيدى الفطر والأضحى :

وبانتهاء شهر رمضان كان المسلمون يستقبلون عيد الفطر بصنع الحلوى والكعك وصقل الملابس واعداد الزخارف (٥٠) كما جرت العادة أن يؤدى — الناس سنة العيد — خارج البلد . وحرصوا على التوجه إلى القرافة والنيل ومعهم نساؤهم وأطفالهم . كما أن السلطان كان يمد بساطاً بمناسبة العيد ويمنح الأمراء وغيرهم الهدايا . (٥١)

وبعد الانتهاء من تلك الاحتفالات ، يستعد الحجاج للسفر لأداء فريضة الحج ، وفى العاشر من ذى الحجة يحتفل المسلمون بعيد الأضحى وفيه يصلى الناس ثم ينحرون الذبائح وتظهر النساء سافرات وقد كشفن عن زينتهن وحليهن . واعتادت بنات العيد وفيهن الابكار والمراهقات ، الغناء ودرب الدفوف فى الطريق والأسواق ، والدخول إلى بيوت بعض العلماء وغيرهم طلباً للنقود (٥٢)

٦ — الاحتفال بختم البخارى :

ولعل من المفيد أن نشير بهذه المناسبة إلى أن العادة جرت باقامة احتفال ببعض المناسبات العلمية منها الاحتفال بختم البخارى (٥٣).

ح — الاحتفال بأعياد أهل الذمة :

١ — الأعياد المسيحية :

تمتع الأقباط فى العصر الأيوبى بكامل حريتهم الدينية وحقوقهم المدنية وبرزت منهم شخصيات هامة لعبت دورها فى الادارة المصرية فى بداية العصر الأيوبى ، من هؤلاء أسرة ممانى(٥٤) العريقة وهم من أقباط أسيوط شاركوا فى ادارة الحكم فى مصر . وقد تولى أحد أفراد تلك الأسرة وهو المهذب بن ممانى ديوان الجيش فى أواخر العصر الأيوبى . كما اتصل ابنه سعد بن ممانى بالقاضى الفاضل فولاه هذا بعض المناصب الهامة (٥٥) .

وشهدت الديار المصرية أعياداً احتفل بها المسيحيون فى حرية تامة ويحدد النويرى عدد هذه الأعياد بأربعة عشر عيداً ، سبعة منها يسمونها كبارا وسبعة يسمونها صغارا (٥٦) ومن الجدير بالاشارة أن المسلمين شاركوا اخوانهم الأقباط فى الاحتفال ببعض تلك الأعياد(٥٧) وتعتبر تلك المشاركة على الترابط الوثيق الذى كان قائماً بين أبناء مصر وعلى قوة الوحدة الوطنية فى هذا العصر الأيوبى بالذات. (٥٨) على الرغم من غلبة الطابع الجهادى على هذا العصر .

٢ ــ أعياد اليهود :

أما عن اليهود فقد كانت لهم أعياد شرعية وأخرى مستحدثة . أما الشرعية فهى ما ورد ذكرها فى التوراه وعددها خمسة وهى : عيد رأس السنة(٥٩) وعيد صوماريا أو الكبور(٦٠) وعيد المظلة (أو عيد الظلل((٦١) وعيد الفطير (أو عيد الفصح) (٦٢)وعيد الأسابيع (أوعيد العنصرة) (٦٣) . أما أشهر الأعياد المستحدثة فهى عيد الفوز وعيد الحنكة(٦٤) .

ومن الجدير بالذكر أن المصريين أقباطاً ومسلمين عاشوا معاً فى وئام طوال العصر الأيوبى فى حين لم يتقبلوا الطائفة اليهودية وقد عبر أحد الشعراء عن رأيه فى اليهود فقال :ــ

يايهـــود الزمان انتم حمير ... وتيوس بكم تقاس التيوس
حين أصغى(شمويل)فيكم رئيسا ... وبقدر المرؤوس يأتى الرئيس
هو ثور وربه كان عجـــلا ... من قديم وصهره جاموس(٦٥)

٣ ــ الاحتفالات ببعض المناسبات الاجتماعية :

حرص المصريون فى العصر الأيوبى على الاحتفال ببعض المناسبات الهامة كالأفراح والختان ، وجرت العادة أن تتسم هذه الاحتفالات ببعض المناسبات الهامة كالزواج والختان ، وجرت العادة أن تتسم هذه الاحتفالات

ببعض مظاهر الأبهة والفخامة فيكثر فيها الرقص والسماع ويعظم الانفاق على الأعطية والهدايا والجهاز ومن الجدير بالذكر أن صلاح الدين عند زواجه من عصمت الدين خاتون آثر أن تسود البساطة هذا الاحتفال (٦٦) ولكن خلفاءه لم يلتزموا بذلك فى حفلات زواجهم ومما يذكر فى ذلك أنه عندما تزوجت ضيفة خاتون من ابن عمها الملك الظاهر غازى جهزها والدها الملك العادل بجهاز فخم احتوى على القماش والالآت والمصنوعات حملة خمسون بغلا وثلاثمائة جمل ، ومائة بختى ، إلى جانب مائة جارية كن فى خدمتها ، كما قدم لها الظاهر عقوداً وجواهر بلغت قيمتها مائة وخمسين ألف درهم ، وعصابة بجوهرة ، وعشر قلائد من العنبر المذهب وخمسا غير مذهبه ، ومائة وسبعين قطعة من الذهب والفضة ، وعشرين تختا من الثياب الفاخرة ، وعشرين جارية ، وعشرة من الخدم. (٦٧)

كذلك حرص أفراد الشعب على اقامة أفراح عائلية ، عمدوا فيها إلى المبالغة فى البذل والانفاق ، وكان الزواج يتم عن طريق الخاطبة .

وبالاضافة إلى ذلك احتفل الأيوبيون بختان أبنائهم ، ومما يذكر فى ذلك إن صلاح الدين احتفل بختان ابنه العزيز عثمان عام ٥٧٥ هـ (٦٩) كما احتفل السلطان الكامل سنة ٦٢٤ هـ — ١٢٢٧م بختان ابنه العادل الصغير وانفق أموالا كثيرة بهذه المناسبة . (٧٠)

وكانت تقام فى العصر الأيوبى احتفالات ذات طابع اجتماعى علمى باسم (حفل الاصرافة) بمناسبة اتمام الصبى حفظة للقرآن الكريم ، وفى هذه الحالة كانت جدران المكتب وسقفه تزين بالحرير ، كما يزين أهل الصبى (صاحب الاصرافة) بقلائد ذهبية وكذلك تزين النساء ، ويركب الصبى على فرس أو بغلة مزينة ، ويحمل أمامه اطبقا فيها ثياب من حرير ، وعمائم ، ويمشى بين يديه صبيان المكتب ، حتى يصل إلى بيته وهم ينشدون ، فرحين طوال الطريق ، ثم يدخل الشيخ ، ويعطى اللوح لأم صاحب الاصرافة ، فتمنحه

ما وسعها من آلمال .(٧١) وجرت العادة أن يرتدى المحتفلون بهذه المناسبات فاخر ثيابهم (٧٢).

٤ — الاحتفالات السلطانية :

وكانت هناك احتفالات عامة ترتبط بشخص السلطان كالشأن عند تولية السلطنة ، أو وقت عودته من احدى الرحلات أو قفولة من الغزو ، ولذلك كانت البشائر بعودته تطوف فى طول البلاد وعرضها ، وتمد الأسمطة وتوزع الهدايا والعطايا ، وتنثر الدنانير ، والدراهم على العامة احتفالا بهذه المناسبة (٧٣) .

ولقد حرص سلاطين الأيوبيين على أن تحاط مواكبهم بمظاهر الأبهة والعظمة فكانت الطرق تفرش بالبسط المزركشة ، ويسير الأمراء بين أيديهم والحاشية أمامهم ، والجاويشية تصيح ، والموسيقى تصدح والناس يقبلون الأرض بين أيديهم (٧٤)

التردد على الحمامات :

وندع الحديث عن الاحتفالات والمواكب إلى ظاهرة اجتماعية أخرى وجدت فى مصر الأيوبية ، فقد زخرت القاهرة وسواها من المدن المصرية بالعديد من الحمامات العامة التى يقصدها الناس من جميع الطبقات للتطهر ، والاستحمام ، وكان من هذه الحمامات العامة ماخصص للرجال (٨٥)ومنها ما اقتصر على النساء (٧٦) وكانت توجد فى الحمام مقاصير للخاصة حتى لايختلط بعامة الناس ، ولا يظهروا على عوراتهم (٧٧) . وكما يشير المقريزى إلى حمام قصر استخدامه على الصوفية ، انشأه صلاح الدين وحرم على أهل الذمة دخوله (٧٨) . كذلك أنشأ صلاح الدين فى مدرسته التى اقامها بالاسكندرية للمغاربة حمامات خاصة بهم يستحمون فيها متى احتاجوا إلى ذلك (٧٩) ويذكر البغدادى أن حمامات القاهرة فى العصر الأيوبى كانت

دقيقة الصنع وكانت أرضها مكسوة بالرخام الجميل وبها أحواض واسعة يجرى فيها الماء الساخن والبارد (٨٠) . وقد لعب الحمام دوراً هاماً فى الحياة الاجتماعية . فالمريض إذا دخل الحمام اعتبر ذلك ايذاناً بشفائه (٨١) والمرأة كانت تجد فيه مجالا للتسرية عن نفسها والشعراء كانوا يتطارحون فيه القصائد والأشعـــار (٨٢) .

الأزياء :

تعتبر الأزياء مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية فى مصر الايوبية واختلفت أشكالها وتوعياتها وفقاً للطبقة الاجتماعية التى ينتمى اليها الفرد وقد لبس صلاح الدين عام ٥٦٧ هـ خلعة الخليفة العباسى وكانت (جبة سوداء) وطوق ذهب (٨٣) وكان السلاطين يخلعون على الأمراء وكبار موظفى الدولة فى المناسبات والأعياد المختلفة خلعاً وتشاريف ، كما كانوا ينعمون على من شاءوا كسوتين للشتاء والصيف من القماش الفاخر (٨٤) وجرت العادة أن يلبس الأمير ، أو صاحب المنصب ، إذا ولى وظيفة جديد تشريفاً يناسب ولايته ، وكان ينسج اسم السلطان على لحمة الثوب وسداه ويطرز على الكساوى التى يخلعها السلطان لكى تصبح مميزة عن غيرها ، ويتم هذا التطريز بدار الطراز بالاسكندرية (٨٥) . أما ملابس النساء فكانت تتخذ عادة من من فاخر النسيج ، وأهمها الأقمشة الواسعة وتصنع عادة من الشروب وتصل أطراف الثوب إلى الأرض (٨٦) كذلك اتخذت النساء النقاب وهو خمار يغطى الوجه أو جانباً منه ويشبه البراقع وكثيراً ما كان شفافاً أو مثقباً (٨٧) وجرت العادة أن تلبسه النساء عند حضور مجالس الوعظ أو الطرب أو الاعراس أو حين خروجهن من الدار (٨٨) .

ويلاحظ ان المرأة كانت تحيط خصرها برباط يشبه الحبل المفتول أما المرأة الذمية فقد استعملت الزنار (٩٠) . وكانت المرأة تنتعل الخف والحذاء والنعال والجوارب (٩١) .

واستخدمت المرأة فى العصر الايوبى من الثياب الداخلية ما يعرف باسم «الاتب» (٩٢) وهو قميص بدون أكمام ، غير مخيط الجانبين ويصل عادة إلى منتصف الساق (٩٣) . أما ارباب الأقلام فكانوا يتوجون رؤوسهم ، بالعمائم وكان حجم العمامة يتناسب مع المكانة الاجتماعية التى يشغلها صاحبها ومن ثم لا يجوز لشخص متواضع أن يضع على رأسه عمامة كبيرة (٩٤) وكلما كبر حجم العمامة دل ذلك على علو مكانة صاحبها وكثرة علمه (٩٥) ويلاحظ ان المرأة شاركة الرجل فى لبس العمامة على نطاق ضيق فى مصر والشام (٩٦) وقد طالب ابن الحاج النساء بعدم لبسها (٩٧) ومن أغطية الرأس أيضاً الشربوش وهو عبارة عن قلنصوة طويلة ، تلبس بدلا من العمامة وكانت قاصرة على الأمراء (٩٨) .

أما أرباب السيف فكانوا يرتدون الزى العسكرى الخاص بهم (٩٩) أما سائر الأفراد فكانوا يضعون العكوفات الصفراء المكشوفة من غير عمائم . وتحتها ذوائب شعورهم مرخاة . (١٠٠) وكان الوزراء والأعيان من أرباب الوظائف الديوانية يرتدون الفراجى . وربما الجلباب المفرجة من ورائها (١٠١) ولبس الصوفية الصوف لخشونته تعبيراً عن زهدهم كما لبسوا المرقعات ونعت الرداء الذى يلبسه الصوفيون بالخرقة حتى أصبح ذلك شعاراً لهم . (١٠٢)

وحرص العلماء والقضاة على لبس الصوف بغير طراز ، كما لبسوا الطرحة التى تسند العمامة (١٠٣) .

وكان للعلماء والفقهاء والمدرسين والطلبة زى خاص يميزهم عن بقية الناس واختلف ملبوسهم باختلاف درجاتهم . وكانوا يلبسون الدلق فوق ثيابهم واقتصر لبسه على كبار العلماء (١٠٤) ومعظم هذه الثياب كانت تصنع من الديباج أو الوشى أو الخز . أما الملابس الملونة فلم تكن تلبس الا فى البيوت أو فى الطرقات . (١٠٥)

بعض العادات السيئة :

ساد المجتمع الايوبى الكثير من المساوىء والمفاسد ويورد القاضى الفاضل فى متجددات عام ٥٨٧ هـ بعض أمثلة عن مظاهر الفساد الخلقى الذى ساد المجتمع المصرى فى العصر الايوبى ، كالزنا واللواط ، وشهادة الزور ومظالم الأمراء والفقهاء ، واستحلال الفطر فى نهار رمضان ، وشرب الخمر فى ليلة (١٦٠) وربما تعزى بعض هذه المساوىء إلى كثرة الجوارى ، التركيات اللائى تميزن بجمالهن ، وقد أعجب المصريون بجمال العيون الدعجاء والترك هم الذين يتميزون بالعيون الدعج ومن ثم أصبحت هذه الصفة محببة إلى العرب (١٠٧) .

ومن المفاسد الشائعة فى العصر الايوبى ادمان بعض الأفراد الحشيش وتعاطيه . وقد اشتهر باب اللوق وأرض الطبالة بالقاهرة بزراعته فى هذا العصر (١٠٨) ويذكر القلقشندى ان الحشيش يأكله أسافل الناس وارازلهم وأنه مذموم شرعاً (١٠٩)

هذا وقد تفشت فى المجتمع المصرى فى العصر الايوبى العلاقات الشاذة مع الغلمان ، ويتمثل ذلك فى شعر التغزل فى الغلمان ووصف مناقبهم (١١٠)

غلبة الروح الدينية على ثقافة العصر :

كانت السمة البارزة فى العصر الايوبى هو غلبة الروح الدينية على العلوم والثقافة بتوجيه ايجابى من الدولة وتشجيعها لعلماء الدين وتبجيلها للمتصوفة (١١١) ولقد تمتع العلماء فى ظل صلاح الدين بحياة رغدة (١١٢) وان الملك الكامل العادل عمل على تشجيع الأدباء والعلماء ، فقد كان يبيت عنده فى القلعة كل ليلة جماعة من أهل العلم ، ويتصب لهم أسرة ينامون فيها بجانب سريره ليسامروه فى العلوم والآداب . (١١٣) .

هذا ويلاحظ ان صلاح الدين حرص هو وخلفاءه على الانفاق على العلم

«الحواشي والتعليقات»

١ — ابن شداد : النوادر السلطانية ص ٤٤ .

٢ — ابن جبير : الرحلة ص ١١ ، ١٢ .

٣ — ابن شداد : النوادر السلطانية ص ٢٥٠ (مطبعة التمدن مصر ١٩٠٣ م) : [illegible]

سعيد عاشور : الناصر صلاح الدين ص ٢٨٧ وما بعدها .

٤ — لقد بنى صلاح الدين المدرسة الصغرى المجاورة للإمام الشافعي وبنى مدرسة مجاورة للمشهد الحسيني ، وجعل دار سعيد السعداء خانقاه ، كما جعل دار عباس الوزير العبيدي مدرسة للحنفية ، عرفت بالسيوفية وبنى مدرسة أخرى للمالكية ، وهي المدرسة القمحية . انظر : السيوطي : حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٥٦ .

وجدير بالذكر أن أمر انشاء المدارس لم يكن وقفا على صلاح الدين بل شاركه أمراء البيت الايوبي وبعض نسائهم فقد انشأ الكامل بن محمد بن الملك العادل سنة ٦٢١ هـ المدرسة الكاملية وسميت بدار الحديث ، كما أسس نجم الدين

أيوب سنة ٦٣٦ هـ المدرسة الصالحية وأسس القاضى الفاضل سنة ٦٨٠ هـ المدرسة الفاضلية ، وبنت السيدة عاشوراء زوجة الأمير اياز كوج أحد أمراء صلاح الدين مدرسة الاحناف انظر : المقريزى الخطط ج ٤ ص ٢٠٩ . وكيفما كان الأمر فان المدارس عرفت سبيلها إلى الظهور بمصر منذ أواخر العصر الفاطمى ، وانتشرت خلال العصر الايوبى . انظر : عبد اللطيف حمزة .. الأدب المصرى من قيام الدولة الايوبية إلى مجىء الحملة الفرنسية ص ٢٤ .

٥ ــ أول خانقاه معروفة زمن صلاح الدين هى الخانقاه الصلاحية التى خصصها صلاح الدين لتكون داراً للفقراء من الصوفية القادمين إلى مصر وقد نصب عليهم شيخاً ورتبت لهم جراية يومية ، ويعرف رئيس الصوفية بشيخ الشيوخ وقد جرت العادة أن يأتى الناس من مصر إلى القاهرة يوم الجمعة للتبرك بهؤلاء الصوفية . انظر : المقريزى الخطط ج ٢ ص ٤١٥ وقد استرعى كثرة الصوفية اهتمام ابن جبير فقال : «وأما الرباطات التى يسمونها الخوانق فكثيرة وهى برسم الصوفية وهى قصور مزخرفة يطرد فيها الماء على أحسن منظر يبصره وهذه الطائفة الصوفية هم الملوك بهذه البلاد لأنهم قد كفاهم الله مؤن الحياة الدنيا وفضولها وفرغ خواطرهم لعبادته من الفكرة فى أسباب المعايش واسكنهم فى قصور تذكرهم قصور الجنان فالسعداء الموافقون منهم قد حصل لهم بفضل الله تعالى نعيم الدنيا والآخرة وهم على طريقة شريفة وسنة فى المعاشرة عجيبة . وملاتهم فى التزام رتب الخدمة غريبة . وعوائدهم فى الاجتماع للسماع المشوق جميلة . وربما فارق منهم الدنيا فى تلك الحالات المنفعل المثابر رقة وتشوقاً . وبالجملة فأحوالهم

كلها بديعة وهم يرجون عيشا طيبا هنيئا . انظر : ابن جبير الرحلة ص ٢٨٤ .

٦ — ابن واصل : مفرج الكروب جـ ٢ ص ١١٥ وما بعدها .
عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين وقلاع اسلامية معاصرة ص ٩٧ .
سعيد عاشور الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ص ١٨٨ .

٧ — نظير السعداوى : التاريخ الحربى المصرى صفحة ١٠١ وما بعدها
الباز العرينى : مصر فى عصر الايوبيين ص ٢١١ .

٨ — سعيد عاشور : الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ص ١٩٠ .

٩ — ابن جبير : الرحلة ص ٥٠ وما بعدها .

١٠ — ابن جبير : الرحلة ص ١١ وما بعدها .

١١ — المقريزى : المواعظ والاعتبار جـ ٣ ص ٢٤٧ وما بعدها .

١٢ — عماد الدين الكاتب : الفتح القسى فى الفتح القدسى ص ١٥٩ .

١٣ — المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ ق ١ ص ٢٢٣ .

١٤ — محمد زغلول سلام : الأدب فى العصر الايوبى ص ٣٥١ و٣٥٨

١٥ — مصطفى الشكعة : الأدب فى موكب الحضارة الاسلامية . القاهرة ١٩٦٨ ص ٥١٥ .

١٦ — نعمات احمد فؤاد : شخصية مصر ص ٢٠٠ .

١٧ — أحمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ص ٣٠٥ .

١٨ — ابن واصل : مفرج الكروب فى اخبار بنى أيوب ص ٢٦٥ وما بعدها .

١٩ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٤٧ .

٢٠ — القلقشندى : المصدر السابق جـ ٤ ص ٤٧ .

٢١ — الاصفهانى : الفتح القسى ص ٥٦٤ حوادث ٥٨٤ هـ .

٢٢ — فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ص ٢٨٠ ، ٣١٨ .

٢٣ — ابن واصل : مفرج الكروب جـ ٣ ص ٤٠ .

٢٤ — المقريزى : السلوك جـ ١ ق ١ ص ١١٨ — ١١٩ .

أبو الفدا : المختصر فى اخبار البشر جـ ٣ ص ٩١ .

٢٥ — المقريزى : السلوك جـ ١ ق ١ ص ٢٠٩ حوادث ٦١٨ قـ هـ

المقريزى : الخطط جـ ١ ص ٢٣٠ .

٢٦ — السيوطى : حسن المحاضرة جـ ٢ ص ١٦١ .

٢٧ — محمد بن على احمد عبد الرحمن الأنصارى : كشف الهموم والكرب فى شرح آلة الطرب ورقة ١٤٧ ميكروفيلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية رقم ٣٨ موسيقى .

٢٨ — القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٢ ص ١٥١ .

٢٩ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٨ .

٣٠ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٩٠

٣١ — يوسف قزاوغلى : مرآة الزمان جـ ٨ ص ٤٨٩ طبعة الهند .

محمد زغلول سلام : الأدب فى عصر صلاح الدين الايوبى ص ٩٤ .

٣٢ — احمد سيد محمد : الشخصية المصرية فى الأدب الفاطمى والأيوبى ص ٢٥٦ .

عبد الفتاح شلبى : البهاء زهير ص ٩٩ .

٣٣ — مصطفى عبد الرازق : البهاء زهير ط ١ القاهرة : دار الكتب المصرية ١٩٣٠ ص ٨٣ و ٨٤ .

احمد سيد محمد : الشخصية المصرية فى الأدبين الفاطمى والأيوبى ص ٢٥٦ وما بعدها .

٣٤ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ٢ ص ١٨٥ .

٣٥ — المقريزى : المصدر السابق جـ٢ ص ١٨٥ .

٣٦ — ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى ايوب جـ٢ ص ٤١٠

٣٧ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ٥ ص ٤٦٩ .

٣٨ — ابن واصل : مفرج الكروب جـ٢ ص ٤٣٨ .

٣٩ — أبو مسرور البكرى الصديق : قطف الازهار من الخطط والآثار ورقة ٨ .

على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة جـ١٨ ص ٣٣ .

العبادى : تاريخ البحرية الاسلامية ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

٤٠ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ٣ ص ٢٣٣ .

٤١ — المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ١ هامش ص ١٣٦ — ١٣٧

٤٢ — المقريزى : المصدر السابق جـ١ ق ١ حاشية ٤ ص ١٣٦ .

٤٣ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ٨ ص ٣١٥ وما بعدها

٤٤ — ابن الحاج : المدخل جـ١ ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .

٤٥ — ابن الحاج : المدخل جـ١ ص ٢٨٩ ، ٢٩١ .

٤٦ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ١ ص ٤٦٥ .

٤٧ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ٢ ص ٩٦ .

٤٨ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ١ ص ٤٦٢ .

٤٩ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ٣ ص ١٣٩ .

٥٠ — ابن الحاج : المدخل جـ ١ ص ٢٨٩ .
٥١ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٧٥ ، ٨٠ .
٥٢ — ابن الحاج : المدخل جـ ١ ص ٢٨٦ وما بعدها .
٥٢ — ابن الحاج : المدخل جـ ١ ص ٢٨٦ وما بعدها .
٥٣ — المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ٤ ص ٨٥٥ وما بعدها
٥٤ — أحمد سيد محمد : الشخصية المصرية فى الأدبين الفاطمى والأيوبى ص ٢١١ .
٥٥ — زغلول سلام : الأدب فى العصر الايوبى ص ١٦٤ .
٥٦ — النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب — السفر الأول ص ١٨٣ وما بعدها .
٥٧ — ابن الحاج : المدخل جـ ٢ ص ٥٨ .
٥٨ — قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر فى العصور الوسطى ص ١٢٤ .
٥٩ — المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ٤٧١ .
٦٠ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٢ ص ٤٣٦ .
٦١ — القلقشندى : المصدر السابق جـ ٢ ص ٤٣٦ .
٦٢ — القلقشندى : نفسه جـ ٢ ص ٤٣٦ .
٦٣ — القلقشندى : نفسه جـ ٢ ص ٤٣٧ .
٦٤ — النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب السفر الأول ص ١٨٩
٦٥ — العماد الاصفهانى : خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء مصر ، تحقيق شوقى ضيف وآخرين جـ ٢ ص ٢٢٤ .
٦٦ — جمال الدين الرمادى : صلاح الدين الايوبى ص ٥٩ .
٦٧ — أحمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ص ٢٤٩ .

٦٨ — ابن واصل : مفرج الكروب جـ ٣ ص ٢١٤ .
محمد زغلول سلام : الأدب فى العصر الايوبى ص ١٢٩ — دار المعارف — القاهرة ١٩٦٨ .

٦٩ — المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ ق ١ ص ٧٠ ، ٢٢٣

٧٠ — النويرى : نهاية الأرب جـ ٢٧ ورقة ٢٩ .
سعيد عاشور : الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ص ١٧٣

٧١ — ابن الحاج : المدخل جـ ٢ ص ٣٣١ وما بعدها .

٧٢ — الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٧٢ .

٧٣ — عماد الدين الاصفهانى : الفتح القسى فى الفتح القدسى ص ١٣٩

٧٤ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ ٢ ص ٢٠٩ .

٧٥ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ ٣ ص ٦٥ .

٧٦ — المقريزى : المصدر السابق جـ ٣ ص ٦٤ .

٧٧ — الباز العريني : مصر فى عهد الايوبيين ص ٢١٣ .

٧٨ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ ٢ ص ٨٤٣ .
قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر فى العصور الوسطى ص ١٥٦ .

٧٩ — ابن جبير : الرحلة ، تحقيق وليم رايت . ليدن ١٩٠٧ ص ٤٢
عبد العزيز سالم : تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى الاسكندرية ١٩٦٩ ص ٢٤٩ .

٨٠ — البغدادى : الافادة والاعتبار ص ٢١٣ .
سعيد عاشور : الايبون والمماليك فى مصر والشام ص ١٧٤

٨١ — ابو المحاسن : حوادث الدهور جـ ٢ ص ٢٢٦ وما بعدها .

٨٢ — سالم : كتاب الشعب رقم ٦٤ (دائرة معارف الشعب) ص ١٣٩ القاهرة .

٨٣ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ ٣ ص ١٧٤ .

٨٤ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٥٣ ، ٥٤ .

٨٥ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٢ ص ٧ .

٨٦ — ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٥٤٠ .

٨٧ — ابن سلام : الغريب المصنف ورقة ٧ مخطوطة فى مكتبة المتحف العراقى رقم ١٦٢٨ .

احمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى ص ٢٨١ .

٨٨ — الجاحظ : الحيوان ص ١١٥ .

٨٩ — احمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى ص ٢٨٦ .

٩٠ — دوزى : المعجم ص ٦٥ .

احمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى ص ٢٨٦ .

٩١ — احمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى ص ٢٨٦

٩٢ — ابن سيدة : المخصص جـ ٤ ص ٣٩ .

٩٣ — ابن منظور : لسان العرب جـ ١ ص ٢٠٠ .

٩٤ — قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر فى العصور الوسطى ص ١٥٨ .

٩٥ — ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ، مجلد ٢ ص ٤٤٣ .

٩٦ — احمد رمضان احمد : المجتمع الاسلامى ص ٢٨٠ .

٩٧ — ابن الحاج : المدخل جـ ١ ص ٢٤٢ .

٩٨ — المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ ق ١ حاشية ١ ص ٢٥١ .

٩٩ — احمد رمضان احمد : المجتمع الاسلامى ص ٢٨٨ .

١٠٠ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٥ .